SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.23 NO. 2 2024
DOI: 10.51984/JOHS.V23I2.3558

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: http://www.sebhau.edu.ly/journal/johs

الطبيعة في شعر ابن زمرك الغرناطي

خالد سالم المبروك

قسم اللغة العربية، كلية الآداب القبة، جامعة درنة، ليبيا

الملخص

طغت الطبيعة على شعر الأندلسيين عامة، فلا يكاد يخلو ديوان شاعر من وصف الطبيعة، والتغني بأفيائها، والافتتان بجمالها. ولا يقف شعر الطبيعة عند غرض الوصف فقط، بل نراه حاضراً في جميع الأغراض الشعرية؛ بسبب تأثر شعراء الأندلس بجمال طبيعتها الآسرة، وتكوينها الخلّاب، ومظاهر الحضارة والعمران، السائدة في أرجائها. وقد كان لشعراء غرناطة نصيبهم الوافر من شعر الوصف، فقد جمعت غرناطة بين الطبيعة الخلابة التي تأسر الألباب، والثراء الحضاري، المتمثل في فخامة المباني، من قصور ودور وميادين وطرقات. ورغم فتنة الشعراء بجمال الأندلس فإنهم لم يكونوا على درجة واحدة في فن الوصف، فهناك من سيطر شعر الوصف على أكثر أغراضه وامتزج بها، ومن هؤلاء ابن زمرك، الذي يعد من أبرز شعراء الوصف قاطبة. وستحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على فن وصف الطبيعة في شعر هذا الشاعر، وتوثيقه بشكل مفصل. وقد جاءت هذه الدراسة في أربعة اتجاهات هي:

1.الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في مملكة غرناطة في عصر الشاعر.

2.حياة ابن زمرك وشعره.

3.الطبيعة في الشعر الغرناطي.

4.وصف الطبيعة بنوعيها الصامتة والحية في شعر ابن زمرك.

الكلمات المفتاحية:

ابن زمرك
الاندلس
شعر
الطبيعة
غرناطة.

Nature in the poetry of Ibn Zamrak Al-Gharnati

Khaled Salem Al Mabrouk

Arabic Language Department, Faculty of Arts Al-Qubba, University of Derna, Libya

ABSTRACT

Nature dominated the poetry of Andalusians in general. There is hardly a poet's collection that does not contain descriptions of nature, singing of its beauty, and fascination with its beauty. Nature poetry does not stop at the purpose of description only, but we see it present in all poetic purposes. Because the poets of Andalusia were influenced by the beauty of its captivating nature, its picturesque composition, and the manifestations of civilization and architecture prevailing throughout it. The poets of Granada had their abundant share of descriptive poetry. Granada combined the picturesque nature that captivates the mind, and the cultural richness represented by the splendor of buildings, including palaces, houses, squares and roads. Despite the poets' fascination with the beauty of Andalusia, they were not at the same level in the art of description. There were those who dominated descriptive poetry and mixed with most of its purposes, and among these was Ibn Zamrak, who is considered one of the most prominent poets of description as a whole. This study will attempt to shed light on the art of describing nature in this poet's poetry, and document it in detail.

This study came in four directions:

1.Political, social and cultural life in the Kingdom of Granada in the era of the poet.

2. The life and poetry of Ibn Zamrak.

3. Nature in Gharnatic poetry.

4. Description of nature, both silent and living, in Ibn Zamrak's poetry.

Keywords:

Ibn Zamrak
Al-Andalus
Poetry
Nature
Granada.

*Corresponding author:
E-mail addresses: khalidghanim1979@gmail.com

Article History : Received 24 September 2024 - Received in revised form 23 November 2024 - Accepted 05 December 2024

1. المقدمة

حبا الله الأندلس بطبيعة ساحرة، وجمال أخاذ، فهام الشعراء بها، وافتتنوا، وانبروا يخلدون ملامحها في أشعارهم، فوصفوا جبالها ورياضها وأزهارها وجداولها وحيوانها ومبانيها.

ويعد شعر الطبيعة في الأندلس صورة دقيقة لبيئة الأندلس، ومرآة صادقة لطبيعتها وسحرها وجمالها، فقد وصف الشعراء طبيعة الأندلس، متمثلة في الحقول والرياض والأنهار والجبال وفي القصور والبرك والأحواض، وتعد قصائد الطبيعة في الأندلس لوحات بارعة الرسم، أنيقة الألوان، محكمة الظلال، تشد انتباه القارئ وتثير اهتمامه، وجراء هذا الاهتمام الكبير حلَّ شعر الطبيعة محل أبيات النسيب في قصائد المديح، بل تسلل إلى قصائد الرثاء أيضاً، ومن ثم أصبحت الطبيعة بالنسبة لشعراء الأندلس ملاذاً وملجأً لهم، يبثونها همومهم وأحزانهم وأفراحهم (1).

ومن بين هؤلاء الشعراء الذين أغرموا بطبيعة الأندلس وسحروا بفتنتها ابن زمرك الغرناطي، الذي جمع في أشعاره بين وصف الجمال الطبيعي للأندلس، وما أضفته يد الإبداع من جمال صناعي، تمثل في مظاهر العمران من دور وقصور ومدنٍ وقلاع.

وقد خلد الكثير من أشعاره، فنقش على القصور كقصر الحمراء وغيرها من القصور، وأصبحت تلك الأشعار محل دراسة عند بعض الباحثين(2).

وستقوم هذه الدراسة بتسليط الضوء على وصف الطبيعة بنوعيها، الصامتة والحية عند ابن زمرك، ومن أسباب اختيار هذا الموضوع كثرة أشعار الوصف عند هذا الشاعر ولاسيما وصف الطبيعة، وعدم التفات الباحثين إليها بدراسة مستقلة تجمعها وتبوبها وتعلق عليها.

والهدف من هذا جمع أشعار الطبيعة بأنواعها عند ابن زمرك في دراسة واحدة، وتبويبها، وجعلها متاحة أمام الباحثين والمطلعين.

وتكمن أهمية هذا العمل في كونه يعد توثيقاً لهذه المرحلة من تاريخ الأندلس، التي عرفت بازدهار شعر الطبيعة، خاصة بعدما شهدته غرناطة من ازدهار في فن البناء والعمارة.

ولطبيعة البحث اعتمدت هذه الدراسة مناهج منها المنهج التاريخي، من خلال تتبع هذا الغرض الشعري في ديوان ابن زمرك، والمنهج الوصفي التحليلي من خلال الوصف الدقيق لتوافر هذه الظاهرة في قصائد ابن زمرك، وتحليلها.

ولم نقف على دراسة مستقلة تناولت هذا الموضوع، وأعطته حقه من البحث والاستقصاء.

وستقسم هذه الدراسة إلى أربعة اتجاهات، وذلك على النحو الآتي:

1- الاتجاه الأول: الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في مملكة غرناطة في عصر الشاعر.
2- الاتجاه الثاني: حياة ابن زمرك وشعره.
3- الاتجاه الثالث: الطبيعة في الشعر الغرناطي.
4- الاتجاه الرابع: وصف الطبيعة بنوعيها الصامتة والحية في شعر ابن زمرك

الاتجاه الأول: الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في مملكة غرناطة في عصر الشاعر

أ- الحياة السياسية:

من الناحية السياسة يعد عصر بني الأحمر أسوأ عصر مني به المسلمون بالأندلس، ففيه كثرت الفتن والانقلابات، وفيه حروب مقدسة متصلة بين أبناء الديانتين، انحسرت فيها رقعة المسلمين على أرض الأندلس شيئاً فشيئاً أمام المدّ المسيحي، وفيه نجدة من ملوك المغرب وتونس لإخوانهم مسلمي الأندلس حيناً، وقعود منهم عن هذه النجدة أحياناً، وفيه معاهدات صلح ونقض لها من كلا الجانبين، وفيه صراع ضارٍ على الحكم بين سلاطين بني الأحمر، أدى ببعضهم في سبيل تحقيق مطامعه الشخصية وانتصاره على منافسه إلى موالاة أعداء أمته وملته، وقد بلغ هذا الصراع ذروته بين السلطان أبي الحسن علي بن سعد وابنه أبي عبدالله محمد من ناحية ثم بين الأخير وعمه أبي عبدالله محمد بن سعد، المعروف بالزغل من ناحية أخرى(3).

ويمكن القول إن الوضع السياسي في مملكة غرناطة في هذه المرحلة كان امتداداً لعهد ملوك الطوائف، فقد ضاعت أجزاء كبيرة من البلاد؛ بسبب التناحر بين الحكام، وصراعهم على توسيع ممالكهم.

وكان الصراع في غرناطة على أشده في القرن الثامن الهجري، فقد توالى على عرش غرناطة منذ مطلع هذا القرن أحد عشر سلطاناً من بني الأحمر(4).

وقد ارتبط الأدب نظماً ونثراً ارتباطاً وثيقاً بالسياسة، وكان للشعراء دور مهم في رصد الحركة السياسية، وتمثيلها تمثيلا واعياً، فكان الشاعر معبراً من خلال شعره عن مواقفه أو مواقف غيره من الأحداث السياسية، سواء أكان الشاعر ناقلاً للأحداث أم كانت له مواقف محددة استطاع تمثيلها في شعره، فالسياسة بما تتضمنه من أحداث هي المحرك الأساسي لعواطف الشاعر وانفعالاته الوجدانية؛ لما لها من تأثيرات مباشرة في جميع جوانب الحياة الأخرى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للشعراء(5).

وهناك ارتباط كبير بين السياسة وشعر الطبيعة، خاصة بالنسبة للشعراء الذين يلازمون بلاط الحكام، ويمتهنون شعر المدح، فهؤلاء الشعراء أثناء مدحهم للحكام، وصفوا قصورهم وقلاعهم ودورهم وما يحيط بها من رياض وحدائق ونوافير وبرك، فقد امتزج الشعر السياسي ووصف الطبيعة معاً.

ب – الحياة الاجتماعية:

هناك عوامل كثيرة تضافرت لتجعل من المجتمع الغرناطي نسيجاً متنوعاً، ومن أهمها التوافد الكبير للأندلسيين على هذا الإقليم، فضم في تركيبته السكانية عناصر متعددة من العرب والبربر والمولدين والمستعربين واليهود، وأصبح مجتمعاً مكوناً من عناصر عدة، منها مسلمة ، وانحصرت في العرب والبربر والمولدين، فالعرب هم الذين تحدروا إلى الأندلس وجاؤوها بقبائلهم المختلفة، والبربر هم الذين نزلوا الأندلس مع الفاتحين وامتزج هؤلاء جميعاً بالسكان الأصليين للجزيرة الأندلسية، ونشأ من هذا الاختلاط أجيال جديدة، أما العناصر غير المسلمة فتشمل اليهود والنصارى والمستعربين(6).

وكان المجتمع الغرناطي مجتمعاً طبقياً، فيه الأحرار والعبيد، وفيه الخاصة وهم التجار وكبار الملاكين، الذين يشكلون الطبقة الأكبر نفوذاً ومكانة، وفيه العامة وهم العمال والفلاحون، الذين تميزوا بالبساطة، وهم يشكلون الطبقة الفقيرة في المملكة، وعلى الرغم من هذا الاختلاف الطبقي فإن هذا العصر اتسم بالاستقرار والولاء للسلطة النصرية في عهد القوة والازدهار، ولكن عندما ضعفت المملكة حصلت الانقسامات الاجتماعية بين السكان وأدت إلى سقوط غرناطة في النهاية(7).

وقد انتشرت اللغة العربية انتشاراً واسعاً وأقبل الناس عليها يتعلمونها بشغف، لا فرق بين مسلم وغيره، فانتصرت بذلك اللغة العربية على اللاتينية؛ لتصبح اللغة العربية هي اللغة الرسمية(8).

ويعد الشعر ظاهرة لغوية وتعبيرية ترتبط ارتباطاً جمالياً وثيقاً بمختلف بمراحل التطور الاجتماعي، فالأدب يتأثر بانفعالات الإنسان وبالبيئة الطبيعية التي تحيط به، وبالبيئة التي يعيش فيها، فيتأثر بكل ما يتبع هذه البيئة(9).

ج- الحياة الفكرية:

ما كادت تستقر مملكة غرناطة، هذه المملكة الفتية حتى أخذت الجوانب الثقافية والفكرية في الاستقرار والثبات، فنبغ الشعراء والكتاب والعلماء في مختلف صنوف المعرفة، وقد نالت الدراسات الإسلامية حظاً كبيراً من الاهتمام والعناية، وبرز خلال هذه الفترة أعلام في التفسير والفقه والحديث، كما كان الاهتمام باللغة العربية بارزاً، حيث نبغ جملة من العلماء، نالت الدراسات اللغوية على أيديهم ازدهاراً وتطوراً، كما نالت العلوم العقلية حظاً من الاهتمام والعناية، ومن مظاهر العناية بهذه العلوم وجودها ضمن المواد التي تدرس بالمدرسة اليوسفية(10).

واستمر قيام مملكة غرناطة مجاوزاً قرنين ونصف، واستمرت في حمل لواء الحضارة الأندلسية، فتطاولت فيها الحركة الفكرية، بحيث بلغت ذروة التقدم والازدهار في العصر النصري الثاني، وكان لتشجيع ملوك بني نصر أثر واضح في هذه النهضة الفكرية، إذ كانوا بصورة عامة حماة للفكر والأدب، بل إن كثيراً منهم كانوا يعدون من جملة الأدباء والعلماء(11)..

وأخذت الحياة الفكرية في الثبات والاستقرار، ونمت في مختلف نواحيها، فبرز نشاط كبير في هذه المرحلة، ونشطت حركة الكتابة والشعر وصناعة الأدب، وظهر عدد كبير من الأعلام في مختلف التخصصات من الأدباء والعلماء والشعراء والكتاب(12).

وإلى جانب اهتمام الحكام بالأدب والأدباء، وكون بعضهم من ضمن الأدباء، فقد كان البعض الآخر ينفقون على هذا الجانب بكثير من البذخ كنوع من أنواع التفاخر والتنافس مع غيرهم من الحكام؛ لكي يظهروا أنفسهم بمظهر المحب للعلم والمشجع عليه، وفي ذلك يقول ابن الجياب الغرناطي أحد شعراء تلك المرحلة، مبيناً ما بلغته غرناطة من حب للعلم وتشجيع عليه:

يَا طَالبَ العلمِ هذا بَابُهُ فُتِحا فادخُلْ تُشاهِدْ سَناهُ لاحَ شَمسَ ضُحَى

واشكُر مُجِيركَ من حَلٍ ومُرتَحِلِ إذ قَرَّبَ اللهُ مِن مَرمَاكَ م انَزَحَا

وشَرَّفَتْ حَضرَةَ الإسلَامِ مَدرسَةٌ بِهَا سَبِيلُ الهُدَى والعِلمِ قَدْ وَضحَا(13).

وقد وجد الشعراء ضالتهم في هذا المناخ، فأبدعوا في جميع أغراض الشعر، وكان لغرضي المدح والوصف ولاسيما وصف الطبيعة النصيب الأكبر من أشعارهم، فهذان الغرضان يكادان يكونان حاضرين عند أغلب شعراء الأندلس، فقد امتزج العلم والفكر والثقافة بالجمال والطرب ووصف الطبيعة.

الاتجاه الثاني: ابن زمرك الغرناطي حياته وشعره

أ- حياته:

هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي أبوعبدالله ويعرف بابن زمرك(14).

وقد ولد في أسرة متواضعة، حياتها بها غير قليل من الشظف، إذ كان أبوه حداداً(15).

وأصله من شرقي الأندلس، قبل أن ينزح أسلافه إلى غرناطة، وبحي من أحيائها وهو ربض البيازين ولد في 14 من شوال سنة 733هـ، وهي السنة نفسها التي بويع لسابع سلاطين بني الأحمر أبي الحجاج يوسف، الذي لم يصرفه صراعه مع الفونسو الحادي عشر ملك قشتالة عن تشجيع الآداب والفنون(16).

نشأ ابن زمرك منذ صغره محباً للعلم طالباً له، فدأب على القراءة، وأخذ نفسه بملازمة حلقات التدريس، وعكف على تثقيف نفسه، فقد بدأ دراسته كما يبدأ كل الفتيان بتعلم القرآن الكريم قراءة وحفظاً، وفهم أحكام الوضوء والصلاة، وتعلم الشكل والهجاء والخط(17).

يقول ابن الخطيب في الإحاطة عن العلوم التي درسها((وقرأ العربية على أبي عبدالله بن الفخار، ثم على إمامها القاضي الشريف، إمام الفنون اللسانية، أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني، والفقه والعربية على الأستاذ المفتي أبي سعيد بن لب، واختص بالفقيه الخطيب الصدر المحدث أبي عبدالله بن مرزوق، فأخذ عنه كثيراً من الرواية، ولقي القاضي الحافظ أبا عبدالله المقري عندما قدم رسولا إلى الأندلس وذاكره، وقرأ الأصول على أبي منصور الزواوي، وروى عن جملة، منهم القاضي أبو البركات بن الحاج، والمحدث أبو الحسن بن التلمساني، والخطيب أبوعبدالله بن اللوشي، والمقري أبوعبدالله بن بيبش))(18).

ولم يكتفِ ابن زمرك في هذه الفترة بتكوين شرعي لغوي أدبي، بل طمحت همته إلى تكوين علمي روحي رياضي، فقرأ بعض الفنون العقلية بمدينة فاس، وقد أعمل الرحلة إليها لطلب العلم على أبي عبد الله التلمساني، واختص به اختصاصاً، كما كان متشوقاً إلى السلوك، فانضوى إلى شيخ الفرق الصوفية في عهده أبي جعفر بن الزيات، وأخيه الناسك ابن مهدي (19).

وقد تتلمذ في الأدب والشعر على لسان الدين بن الخطيب، وحين تولى السلطان محمد الخامس، الذي عزز مركز ابن الخطيب، وأبقاه وزيراً لديه، فألحق ابن الخطيب تلميذه ابن زمرك بإدارة الدولة؛ لما رآه فيه من نجابة وفطنة، وجعله في عداد الكتاب، وهكذا لازم ابن زمرك عهد الغني بالله منذ بدئه، ثم لما كانت حادثة استيلاء إسماعيل أخي محمد الخامس على السلطة في غرناطة، ولجوء الغني بالله مع وزيره ابن الخطيب إلى فاس، فلحق ابن زمرك بسلطانه وأستاذه إليها، وما أن استتب الأمر للغني بالله واستطاع أن يسترد سلطته المسلوبة منه حتى استدعى ابن الخطيب وعينه وزيره الأول، وعين ابن زمرك كاتب سره(20).

وظل ابن زمرك في هذا المنصب إلى أن جاء عام 773هـ، الذي شهد حدثاً خطيراً، غير مسار الحياة السياسية في مملكة بني الأحمر، وهو فرار الوزير لسان الدين بن الخطيب إلى المغرب، تاركاً مملكة بني الأحمر إلى تلمسان حيث كان السلطان عبد العزيز المريني يقيم -وكان ملك المغرب آنذاك-وذلك بتفاهم سابق بينهما، فقصد إليها ابن الخطيب، واستقبله السلطان بحفاوة، وأنزله أكرم منزل (21).

وحين فر ابن الخطيب حل ابن زمرك محله في الوزارة، واستمر في منصبه وزيراً أول للغني بالله، موجب البر والإكرام والإجلال و الإعظام، وشاعراً للبلاط، حتى إذا توفي الغني بالله وخلفه في الحكم ولده أبوالحجاج يوسف الثاني، فبدأت طباع ابن زمرك تتغير، فأظهر جرأته على ولي الأمر واستخفافه به، فأودعه أبو الحجاج المعتقل لمدة سنة ونصف، ثم أعاده إلى خطته، على أن ابن زمرك لم يبقَ طويلاً في منصبه الذي عاد إليه، فسرعان ما اغتر بمكانته، وأخذ يتخبط في مراجل الغيظ والتبرم....حتى أرسل إليه السلطان رجالاً داهموه في بيته وقضوا عليه سنة 797هـ تقريباً(22).

ب - شعره:

يعد ابن زمرك إلى جانب معلمه لسان الدين بن الخطيب آخر الشعراء الكبار في الأندلس، وفق ما ذكره بعض المؤرخين والأدباء.

يقول عنه معلمه لسان الدين بن الخطيب: ((وشعره مترامٍ إلى نمط الإجادة، خفاجي النزعة، كلف بالمعاني البديعة، والألفاظ الصقيلة، غزير المادة)) (23).

ويقول عنه محمد عبد الله عنان ((وكان الوزير ابن زمرك تلميذ ابن الخطيب وخلفه في الوزارة أعظم شخصية تزعمت من بعده الحركة الأدبية بالأندلس)) (٢٤).

قد طرق ابن زمرك في ديوانه أكثر الأغراض الشعرية من وصف وغزل ورثاء وزهد وشكوى، لكن أبرز الأغراض وأظهرها في شعره المدح والوصف، إذ عرف بأنه أحد الشعراء الذين لازموا الحكام، ووظفوا أشعارهم في مدحهم والثناء عليهم، كما أنه كغيره من شعراء الأندلس افتتن بجمالها وبهائها، فانعكس ذلك في أشعاره، وطغى على باقي الأغراض الشعرية الأخرى، وامتزج بها، فلا نكاد نطالع قصيدة في ديوانه إلا وجدنا الطبيعة حاضرة فيها، فالطبيعة في ديوانه ليست غرضاً مستقلاً، بل يمكن القول إن ديوانه أكثره كان في الطبيعة.

الاتجاه الثالث: الطبيعة في الشعر الغرناطي

كانت غرناطة أيام الدولة الإسلامية جنة من جنات الدنيا، تزدان بالرياض والبساتين اليافعة، التي كانت لوفرة خصوبتها، وروعة نضرتها تعرف بالجنات(25).

ويبدو أن العرب والبربر فضلوا تلك المنطقة على غيرها؛ لجمال طبيعتها، فقد سحروا بخضرة السهول وبياض الثلوج وغزارة المياه واعتدال المناخ؛ مما خلق عندهم ليونة في الطبع، وميلاً إلى الاستقرار، واستيفاء اللذات المتنوعة(26).

وقد أفاض المؤرخون في الحديث عنها، ومنهم المقري، فمن أقواله: ((ومن أشهر بلاد الأندلس غرناطة، وقيل إن الصواب أغرناطة بالهمز، ومعناه بلغتهم الرمانة، وهي دمشق بلاد الأندلس، ومسرح الأبصار، ومطمح الأنفس، ولو لم يكن لها إلا ما خصها الله تعالى من المرج الطويل العريض ونهر شنيل لكفاها، وفيها قيل:

غرنَاطَة مالها نَظِيرُ ما مِصرُ ما الشَّامُ ما العِرَاقْ

ما هيَ إلا عروسٌ تجلى وتِلكَ من جُملةِ الصَّداقْ

وتسمى كورة ألبيرة التي منها غرناطة دمشق؛ لأن جند دمشق نزلوها عند الفتح، وقيل إنها سميت بذلك لشبهها بدمشق، في غزارة الأنهار وكثرة الأشجار)) (27).

ومن جميل وصفها أبيات قالها المقري نفسه، جاء فيها:

هي جَنَّة الدُّنيا التي قَدْ أذكَرتْ دارَ المُقَامَهْ

لاسيَّما غرناطةُ ال غرَّاءُ رَائِقةُ الوَسَامهْ

وهي التي دُعِيتْ دِمشْ قَ وحسبُهَا هذا فخَامهْ(28).

ومم توصيف لسان الدين بن الخطيب في غرناطة نقتبس قوله:

((ويشمل شكل هذه المدينة العظيمة، وما يرجع إليها من أرباضها على جبال خمسة، وسهل فسيح الساحة، بعيد الأقطار، متراكب العمارة، لايتخلله خراب ولا بياض، يشق البلد النهر الشهير المسمى هدارة آتياً من جهة الشرق، ويجتمع بخارجها بوادي شنجل الآتي من قبليها، ويحف بسور المدينة البساتين العريضة المستخلصة، والأدواح الملتفة، فلا تخلو جهة من جهاته من الجنات والكروم والبساتين))(29).

ولكثرة الأنهار وخصوبة التربة احترف الغرناطيون الزراعة، إضافة إلى اهتمامهم بالصناعة والتجارة، اللتين كانتا عاملين في قوة اقتصادهم، الذي لم يقتصر على تلك العوامل وحدها، بل اهتم أهلها أيضاً باستثمار الثروات الطبيعية الأخرى كالحديد والنحاس والذهب والرخام والرصاص(30).

وعلاوة على ما امتازت به غرناطة من خصب في الأراضي، وكثرة في المياه ويسر في العيش، وتعدد في الصناعة، ووفرة في الإنتاج؛ بما وهبها الله من نعم كثيرة – علاوة على كل ذلك حظيت باهتمام عمراني كبير مازالت شواهده تبهر الأجيال حتى يومنا هذا، وأدى اهتمام أهلها بالعمران إلى جعلها أنموذجاً رائعاً في العمارة الإسلامية(31).

فقد خطت غرناطة خطوات جبارة في مجال الحضارة؛ وذلك لتوفر الظروف المادية والبشرية، فقد توفرت في الأندلس مقومات قيام الحضارة من مصادر المياه واعتدال المناخ وتعدد الثروات، ولا شك أن الحضارة في غرناطة قد بلغت أوجها، فهي حصيلة لأكثر من سبعة قرون من الازدهار.

وقد كانت المدينة أنموذجاً بديعاً للعمارة الإسلامية، وما يسترعي الانتباه في العمارة الإسلامية الغرناطية، اعتماد البساطة من الخارج، مع كثرة الزخارف من الداخل، والمواد المستعملة في عملية البناء والزخرفة هي الحجارة والآجر والجص والخزف والخشب والنحاس والحديد والرخام(32).

وقد أثرت الطبيعة بشكل كبير على الشعر الغرناطي، إذ كانت توفر مصدراً غنياً للإلهام والتأمل للشعراء، ثم تصوير العناصر الطبيعية الجميلة مثل الجبال والتلال والأنهار والينابيع والغابات والأشجار والحدائق والمروج بشكل دقيق؛ مما أضفى على هذا الشعر جمالا لا ينسى، وتناغماً مع الطبيعة المحيطة بالمدينة، كان التأثير الطبيعي يظهر واضحاً في الوصف الدقيق للعناصر الطبيعية، وفي استخدام الرموز الطبيعية للتعبير عن العواطف والأفكار والمشاعر والأحاسيس.

لقد فتن الشعراء الغرناطيون بالطبيعة الغرناطية الساحرة، التي عاشوا بين أحضانها، والتي داعبت حواسهم وعواطفهم أينما نظروا أو توجهوا، فأقد أخذوا يصفون جمالها ويتغنون بمجالِيها البهية، ويجسدون كلفهم بالطبيعة، وولعهم بها في العديد من القصائد والمقطوعات، التي تصف الرياض والزهور والثمار والأنهار، وما يحف بجنباتها من زهر وشجر(33).

وانعكس هذا الوله بالطبيعة فيما صدر عنهم من أشعار، فقد ربطوا الطبيعة بكل أغراض الشعر وفنونه، وجعلوها متكأً لأغراضهم الشعرية، فإذا تغزلوا أسقطوا صفات الطبيعة على من تغزلوا به، وإذا وصفوا الراح اتكؤوا على الطبيعة، وأفاضوا في وصف محاسنها، وإذا حنوا إلى يلادهم تذكروا طبيعتها الجميلة، وإذا مدحوا أورثوا أخذت عناصر الطبيعة تنبث في أبياتهم.

ويتجسد مدى إعجاب شعراء غرناطة بها، وفتنتهم بجمالها في قصيدة لأحد أبرز شعراء الطبيعة الغرناطية وهو ابن زمرك، وتمثل هذه القصيدة لوحة فنية متكاملة، تبرز مفاتن غرناطة، من جمال طبيعي تمثل في الجبال والتلال والسهول والأشجار والحدائق والمياه، كما يوثق الشاعر ما وصلت إليه غرناطة من طفرة عمرانية هائلة، ومما ورد فيها في هذا الخصوص:

يَامن يحنُّ إلى نجدٍ ونادِيهَا غَرنَاطَةٌ قد ثوت نجدٌ بِوَادِيهَا

قِف بالسبِيكَةِ وَانظُرْ ما بِسَاحتِها عَقِيلةٌ والكثِيبُ الفردُ جَالِيهَا

تقلّدتْ بِوشَاحِ النَّهرِ وَابتَسَمَتْ أَزهَارُهَا وهي حليٌ في تَرَاقِيهَا

وأَعينُ النَّرجِسِ المطلُولِ يانعةٌ تَرقرقَ الطّلُّ دمعاً في مآقِيهَا

كأنما الزهرُ في حَافَاتِها سَحَراً دَراهِمٌ والنسيمُ اللّدنُ يَجبِيها

وَانظُرْ إلى الدَّوحِ والأنهَارُ تكنُفُها مثلُ النَّدامَى سوَاقِيهَا سوَاقِيهَا

كَم حَولَها من بُدُورٍ تجتَني زهَراً فَتحسِبُ الزَّهرَ قدْ قبَّلنَ أيديهَا

حَصبَاؤها لؤلؤٌ قد شفَّ جَوهَرُهَا والنَّهرُ قد سالَ ذَوباً من لآلِيهَا
نهرُ المُنجِّمُ والزَّهرُ المُطِيفُ بِهِ زُهرُ النُّجُومِ إذا ما شئتَ تَشبِيهَا
بروجُها لِبُرُوجِ الأفقِ مخجِلةٌ فَشبهُهَا في جَمالٍ لاتُضاهيها
تلكَ القُصُورُ التي راقت مَظاهرُها تَهوِي النُّجُومُ قُصُوراً عن معانيها
لله لله عينا من رأى سحَراً تلكَ المَنَارةَ قَدْ رقَّت حواشيها
وساجعُ العودِ في كفِّ النَّديمِ إذا ما استوقف الطَّيرُ يُدنيهَا ويُقريهَا
يُبدِي أفَانِينَ سِحرٍ في تَرنُّمِهِ يُصبِي العُقُولَ بِها حُسناً وَيسبيها
غَرنَاطَةٌ آنسَ الرَّحمانُ سَاكِنَهَا بَاحتْ بسرِّ معَانِيهَا أَغَانِيهَا (34).

وقد كانت المواسم الطبيعية تؤثر بشكل كبير في الشعر الغرناطي، إذ يمكن ملاحظة التغيرات التي تطرأ على الشعر وفقاً لكل موسم، ففي فصل الربيع يكتب الشعراء عن تجدد الحياة وخضرة الأشجار والزهور التي تزين الحدائق والمروج، وفي فصل الصيف فيتناول الشعراء جمال الشمس والبحر والأجواء الدافئة، وفي فصل الخريف يلقي الشعر نظرة على تغير ألوان الأشجار وتساقط أوراقها، أما في فصل الشتاء فيعبر الشعراء عن البرودة وتساقط الثلج.

لقد اعتنى شعراء غرناطة بكل تفاصيل الطبيعة بكل تفاصيلها، فوصفوا الطبيعة الصامتة بفرعيها الطبيعة الطبيعية السماوية والأرضية، والطبيعة الصناعية المتمثلة في العمارة الغرناطية المزدهرة.

وغالباً ما كان نظم الشعراء في وصف الطبيعة؛ جراء **تأثرهم** بها، غير أن بعضهم كانوا أكثر تميزاً في هذا المجال وإبداعاً، ومن أهمهم في إقليم غرناطة ابن زمرك، فديوان هذا الشاعر يفيض بشعر الطبيعة، سواء كغرض مستقل أو ممتزج بأكثر أشعاره كأغراض المديح والغزل والحنين، بل حضرت عنده حتى في الرثاء أيضاً.

وهذا ما يمكن تتبعه في الاتجاه الرابع من هذه الدراسة.

الاتجاه الرابع: وصف الطبيعة الصامتة والحية في شعر ابن زمرك

المتأمل للشعر الأندلسي في جميع مراحله، يرى أن الوصف ولاسيما وصف الطبيعة من أكثر الأغراض حضوراً في أشعار الأندلسيين، وهذا أمر طبيعي، فكيف لمن عاش في هذه الطبيعة الفاتنة وتفيأ ظلالها، وشرب من أنهارها، وأكل من ثمارها، كيف له أن لا يتأثر بها، ويشيد بجمالها، ويصف محاسنها، ورغم تأثر أكثر الشعراء بهذا الغرض، فإننا نجد تفاوتاً في نسبة هذا الشعر بينهم، فبعضهم طغى هذا الغرض على أشعاره الأخرى، بل امتزج بها، ومن هؤلاء الشعراء الشاعر الوصّاف ابن زمرك، ولا عجب في هذا إذ اشتهر الشعراء الأندلسيون بوصف الطبيعة، والسبب بسيط معروف، فقد عرفت الأندلس بحياتها الحضارية الناعمة، وطبيعتها الجميلة، بما فيها من أنهار وجداول ورياض وخمائل، تبتسم فيها الأزهار على اختلاف أنواعها وألوانها، الأمر الذي جعل الشعراء يهيمون ببلادهم، ويعدونها جنة الله على أرضه، ولهذا كان وصف الطبيعة أكثر أغراضهم غزارة، فأكثروا منه، وتفننوا فيه حتى بدا شعرهم يمتاز بالرقة والجمال، وتنوع الصور سعة الخيال(35).

وقد دارت الطبيعة بنوعيها الصامتة والحية في منظومات الشاعر ابن زمرك بشكل صريح جداً، فلم يغفل تفصيلاً من تفاصيلها، ولم يتوانَ عن معانقة بوحها، فأدرجها مفردة أو في ثنايا مدحه وجنينها ورثائه وفخره، مضيفاً إليها وقدات روحه ومشاعره، والتحامه مع حيواتها، وبالإمكان تناول هذه الأوصاف عنده، عبر التقسيم الآتي:-

أولاً وصف الطبيعة الصامتة:

هناك موجودات طبيعية صامتة عدة تظهر في قصائد ابن زمرك، لعل أهمها الآتي:

1-الغطاء النباتي:

من أهم ما ميز الأندلس وفرة الغطاء النباتي وكثافته من أشجار وزهور ورياض، وقد أفاض ابن زمرك في وصف هذه الأشياء جميعها، فقد اشتهرت الأندلس بأنواع مختلفة من الزهور، وقد ورد ذكرها في ديوان ابن زمرك على النحو الآتي:

أ-القرنفل:

ذكر القرنفل أكثر من مرة في أشعار ابن زمرك، ومنها مثلاً وصف القرنفل الصعب الاجتناء بجبل الفتح، إذ ارتجل في تصويره قائلاً:

رعَى اللهُ زهراً ينتَمي لقرنفُلٍ حَكَى عَرفَ من أَهوَى وإشرَاقَ خَدِّهِ
وَمَنبِتُهُ في شَاهِقٍ مُتَمنِّعٍ كَمَا امتَنَعَ المَحبُوبُ فِي تِيهِ صَدِّهِ
أميلُ إذا الأغصَانُ مالتْ برَوضَةٍ أُعَانِقُ منها القُضْبَ شَوقاً لقَدِّهِ
وأَهفُو لِخَفَّاقِ النَّسِمِ إذا سَرَى وأهوَى أريجَ الطِّيبِ من عَرفِ نَدَّهِ(36).

يربط الشاعر بين القرنفل والمحبوب في الرائحة وصفاء اللون والامتناع عن الوصل، وهذا ما يثير في نفس الشاعر الحنين والاشتياق.

ويقول أيضاً في وصفه وتمعنه:

يقرُّ بعيني أنْ أَرَى الزَّهرَ يانِعَاً وقَدْ نَازَعَ المَحبُوبَ في الحُسنِ وصفَهُ
ومَا أبصَرَتْ عَيني كَزَهرِ قَرَنفُلٍ حَكَى خَدَّ مَنْ يَسبِي الفُؤَادَ وعَرْفَهُ
تَمَنَّعَ فِي أَعلَى الهِضَابِ لِمُجْتَنٍ تَمَنُّعَهُ منّي إذا رُمتُ إلفَهُ
وفي جَبَلِ الفَتحِ اجْتَنَوهُ تَفَاؤُلاً بِفتحٍ لِبَابِ الوَصلِ يَمنَحُ عَطْفَهُ
وَمَا ضَرَّ ذَاكَ الغُصنَ وهو مرنَّحٌ إذَا مَا ثَنَى نَحوَ المُتَيَّمِ عِطفَهُ(37).

يكاد الشاعر يدور حول المعاني والتشبيهات ذاتها التي طرقها في الأبيات السابقة، وهي الربط بين هذا النوع من الأزهار وبين معشوقه في اللون والرائحة والارتفاع.

ب- النرجس:

كثيراً ما يربط الشعراء بين النرجس وعيون المرأة، وعلى هذا النحو ورد وصف النرجس عند ابن زمرك، كقوله مثلاً:

تقلدتْ بِوِشَاحِ النَّهرِ وَابتَسَمتْ أَزْهَارُهَا وهي حَليٌ في تَرَاقِيها
وأَعينُ النَّرجِسِ المطلُولِ يَانِعَةٌ تَرَقْرقَ الطَّلُّ دَمعَاً في مآقِيهَا(38).

يرسم الشاعر صورة جميلة للطبيعة، إذ يصورها امرأة حسناء توشحت بوشاح النهر، وتجملت بالأزهار، ويجعل عيونها من نرجس، ويشبه الطل الذي يتقاطر منه بالدموع.

وقوله أيضاً في وصف نرجس أهدي إليه:

أَهْدَيتَنِيهِ نرجِساً ألحَاظُهُ تُزرِي بألحَاظِ الحِسَانِ الغِيدِ
وغَدَاً أُصَارِفُه بِزَهرٍ يَانِعٍ يَحكِي خُدُودَ الغِيدِ في التَّوريدِ(39).

يكاد يكون تشبيه النرجس بعيون المحبوب صورة سائدة عند الشعراء، وهذا ما نراه عند ابن زمرك في هذه الأبيات.

ج- الأقحوان:

ومن أمثلة وصفه ما ذكره ابن زمرك في إحدى موشحاته:

سفرْت عن مبسمِ الأقاح وريقك العذبُ سَلَبيلْ(40).

وظف أكثر الشعراء صفات الأزهار، وربطوها بصفات من يحبون، وابن زمرك هنا يشبه زهر الأقحوان بمبسم المحبوب، كما يشبه ريق المحبوب بالسلسبيل.

د- الخيري:

يقول ابن زمرك في وصفه:

انْظُر إلى الخَيرِي قَدْ أَبدَى لَنَا مُبْتَسِمَ الزَّهرِ وَأهْدى خَيرَهُ
إنَّ البَدِيعَ والرَّفيعَ ما تَرَى ليسَ البَدِيعُ والرَّفيعُ غَيرَهُ(41).

يورد الشاعر صفات عدة كالتبسم، وإعطاء الخير للناس والرفعة والجمال.

هـ- الآس:

تعرض ابن زمرك في ديوانه للآس، ومن الملاحظ عند ابن زمرك وغيره من شعراء الطبيعة استخدام هذه الأزهار في غرض الغزل، إذ يضفي الشاعر على محبوبه صفات هذه الأزهار في لونها وحسنها وإشراقها، ومن ذلك قوله مثلاً:

يَا روضَةَ الخَدِّ من وردٍ ومن آسِ فيكِ الشِّفَاءُ ومنكِ المُمْرِضُ الآسي
لألاءُ ثَغرِكِ في لدْنِ القَوَامِ حكَى زَهْرٌ تَفَتَّح في غُصنٍ من الآسِ(42).

فالصورة نفسها تحضر في أشعار الغزل، وهي الربط بين المحبوب وجمال الطبيعة، وما حواه من أزهار، وابن زمرك هنا يربط بين الآس وثغر المحبوب في الصفاء ونصاعة اللون.

و- الورد:

يعد الورد من الزهور التي كثر ذكرها في دواوين الشعراء؛ بسبب جمال لونها، وقد وصفها ابن زمرك في ديوانه، وأشار إلى جمال ألوانها، ومن ذلك مثلاً تشبيهه إياها بالجفون المراض، وذلك في قوله:

وَخُدُودِ الوَردِ تُزهَى بِاحمِرَارٍ في بَيَاضِ
لَمْ تَزَلْ تُهدِي صَحِيحاً سُقمَ أَجْفَانٍ مِراضِ(43).

ومن أنواع الغطاء النباتي التي وصفها ابن زمرك في ديوانه الثمار، ومن أهمها:

أ- **التفاح:**

ورد وصف ثمار التفاح في أكثر من موضع في ديوان ابن زمرك، وقد ارتبط ذكره أيضاً بالغزل، إذ كثيراً ما يشبه الشعراء لون الخدود بلون التفاح، ومن أمثلة ذلك قوله في تفاح أهدي إليه:

أَنَسِيمُ حمدٍ عَاطِرٌ نَفَّاحُ أُمْ تُحْفَةٌ وَافَتْ بِهَا التّفَّاحُ
أَشْبَهْنَ نَاعِمَة الخُدُودِ فَأَصْبَحَتْ أَشْبَاهُهَا تَحْيا بِها الأَرْوَاحُ
حَلَّتْ من المَولَى الكَرِيمِ بِرَاحَةٍ قَدْ جَلَّلَتْهَا رَاحَةٌ وَسمَاحُ(44).

ب- الكمثرى:

حوى ديوان ابن زمرك أيضاً أوصافاً لثمار الكمثرى، التي غالباً ما ترتبط بغرض الغزل، إذ دأب الشعراء على تشبيهها بنهود المرأة والعكس، ومن أمثلة وصف شاعرنا لها قوله:

سرَّحتُ طَرفِي فِي مَرَابِعِ حُسنِها فَعَجِبتُ من صَرحٍ هُنَاكَ مُمَرَّدِ
وأنَا الفقِيرُ إلى هَدِيَّةِ مُنعِمٍ وَافَتْ بِكُمّثرى بِها أَثِرتْ يدِي(٤٥).

ج-قصب السكر:

كثيراً ما وصف الشعراء هذا النوع من الثمار، ونجد وصفه بكثرة عند شعراء الغزل، لما له من صفات كالطول والتثني، وهي من الصفات الحاضرة في الغزل، لذلك يربطون في الغزل بين قدود النساء الحسان في لينها وتثنيها، وبين القصب، كما يربطون بين ريق المحبوب وبين حلاوة طعم القصب، من ذلك قول ابن زمرك في ديوانه:

أَتَتْنِيَ خُضْراً نَاعِمَاتً كَأَنَّها عِصِيٌّ ولَكنْ صُوِّرَتْ مِنْ زَبَرْجَدِ
عَرَائِسُ قَدْ رَاقَ العُيُونَ جَمَالُهَا مَطَارِفُهَا خُضْرٌ مِنَ الوَرَقِ النَّدِي
تَغَارُ قُدُودُ الغِيدِ مِن لِينِ قَدِّهَا فَنِعمَتْهُا مَا شِئْتَ فِي العَينِ واليَدِ
وَإن رَشَفَتْ منهَا الرُّضَابَ شِفَاهُنَا فَأحلَى من الشَّهدِ المُصفَّى لِمُجْتَدِ(46).

د- الأترج:

من الثمار التي حظيت باهتمام شعراء غرناطة وإعجابهم ثمرة الأترج؛ لما لها من حسن وجمال وطيب في الرائحة والطعم، ومن أمثلة وصف هذه الثمرة في ديوان ابن زمرك قوله:

وبِها من الأُتْرُجِّ شمسٌ أطلعت من كلِّ شَطْرٍ للعُيونِ هِلالا
ويحفُّها ورقٌ يروقُ كأنَّه ورقُ النُّضَارِ وقد أجادَ نِبَالا(47).

ومن الأشجار التي وصفت عند الكثير من شعراء الأندلس شجر العرار أو العرعر، وهو النباتات التي تذكر في باب الغزل؛ لاشتهاره بطيب الرائحة؛ وهذا ما جعل الشعراء يربطون بين رائحته ورائحة المتغزل به، ونرى ذلك عند ابن زمرك في قوله مثلاً:

بِنُسيماتِ العَرَارِ هَاجَ شَوقِي وادِّكَارِي
اذْكَرتنِي من سُلَيمَى عَرفَهَا عندَ المَزَارِ
ثُمَّ طَارَتْ في الفَيَافِي بِفُؤَادِي المُستَطَارِ(٤٨).

2-المياه:

عرفت الأندلس بكثرة مصادر مياهها وتنوعها، والبحار والجداول والينابيع والبحيرات والأنهار التي تحيي الأرض مشرقاً ومغرباً، وشمالا وجنوباً، وكانت أكبر المدن وأهمها التي تقع على تلك الأنهار غرناطة، التي جعل الأندلسيون من ضفافها أماكن لهو واستمتاع، ومن صفحاتها ساحات أمينة تسير عليها الزوارق وهم يعزفون ويغنون، ويقولون شعراً(49).

كما كان للبحر حضور كبير في أشعارهم إذ من المعروف أن الأندلس شبه جزيرة يحيط البحر بأكثر جهاتها.

وقد حظي وصف المياه بنصيب وافر في شعر ابن زمرك، ومن ذلك قوله في وصف بحر:

يا بحرَ ماءٍ إنَّ فوقَكَ أَبْحُراً لأنَاملٍ غَيثُ النَّدى منه انهمرْ
مذ مدَّها ربُّ الوجودِ بجودِهِ لم تدرِ بعدَ المدِّ يوماً ما الحسرْ(50).

كما يكثر ابن زمرك في ديوانه من وصف الأنهار، فقد عرفت الأندلس بكثرة أنهارها التي يزيد سقوط الثلوج وذوبانها من وفرة مياها وتدفقها، ومن نماذج هذا الوصف قول ابن زمرك واصفاً نهر شنيل، وقد زاد تدفقه بسبب ذوبان البرد:

ما سال من شِنيلَ فيضُ عُبَابِهِ بلْ مَدَّهُ منك المَوَاهبُ والجدا
فالنهرُ قد هزَّ الحسامَ مُجَوهَراً والبرقُ قد سلَّ الحُسامَ المغمَدَا(51).

ومن مصادر المياه التي طرقها ابن زمرك الجداول، وكثيراً ما يرتبط ذكر الجداول في شعره بصفات الكرم والشجاعة، ومن ذلك قوله:

ولربَّ لمّاعِ الصِّقالِ مُشهَّرٍ ماضٍ ولكن فعلهُ مُستَقبلُ
فإذا الحروبُ تسعَّرتْ أجذالُها يَنسَابُ في يمناهُ منهُ جَدولُ(52).

3-الظواهر الجوية:

يكثر ابن زمرك في ديوانه من وصف الظواهر الجوية، كالبرق والمطر والرياح والثلج والبرد وغيرها، وهو في تناوله لها يتعدى وصفها كظواهر حسية مجردة إلى ربطها بطبيعة النفس البشرية وما تحمله من صفات النبل والكرم والشجاعة والحزن والفرح والخوف والألم، وهذا استعراض لأهم هذه الظواهر:

أ-البرق:

شكلت ظاهرة وصف البرق ملمحاً بارزاً في الشعر العربي منذ القدم، وقد

احتفى ابن زمرك بوصفه سالكاً نهج الأقدمين بصورة البرق، وما تثيره في النفس من مشاعر، إذ جعل ضوءه جزءاً من نار أحزانه، فيقول:

أسامرُ نجمَ الأُفقِ حتى كأننا وقد سدل الليلُ الرِواقَ حليفانِ

ويرسلُ صوبَ القطرِ من فيضِ أدمُعي ويقدحُ زَندَ البرقِ من نارِ أشجاني(53).

ب-الثلج:

إن من أجمل ما تقع عليه العين رواء وبهجة ومتعة، منظر الثلج وقد كسا الكون غلالة بيضاء نظيفة ناصعة طاهرة، وإذا كان للربيع أثره في النفس، فإن من رأى الثلج ينزل من السماء كندف القطن المندوف، ثم رآه على سفوح الجبال، فإنه يحس بالمتعة التي قد لا توفرها ظلال دوحة أو نسمات روضة، وشعر الثلجيات جاء متأخراً في الأندلس، فلم يعرف قبل القرن الرابع(54).

ومن الشعراء الذين وثقوا هذا المنظر البديع وما يبعثه في النفس من مشاعر الإعجاب والسكينة، ابن زمرك، ومن وصفه لهذه اللوحة الساحرة قوله:

ازجُرْ بهذا الثَّلجِ فألاً إنه ثلجُ اليقينِ بِنَصرِ مولانا الغني

بسط البياض كرامة لقدومهِ وافترَّ ثغرَاً عن كَرامةِ معتني

فالأرضُ جوهرةٌ تلوحُ لمجتلٍ والدَّوح مزهرةٌ تفوحُ لمجتني (55).

يمثل البياض لون السكينة والهدوء، يكسو الأرض فيحولها إلى جوهرة تسر الناظرين.

ج- البرد:

وهو من الظواهر الجوية المنتشرة في الأندلس، ومن نماذج وصف ابن زمرك للبرد قوله:

لَمَّا رأتْ منكَ البَنَانَ تفجَّرتْ بِمكَارمٍ تنهَلُّ فينا عسجَدا

أهدتْكَ من بَرَدِ الغَمَائِمِ لؤلؤاً فكأنَّ ثَغرَ البرقِ منهُ تنضَّدَا(56).

يشبه الشاعر البرد باللؤلؤ، وقد أوردت هنا صورة جميلة وهي تشبيه البرق بالفم الذي يخرج هذا اللؤلؤ.

د-الرياح:

للرياح في شعر الغرناطيين دلالات مختلفة، فإضافة إلى معناها التقليدي في أشعارهم استعملها الشعراء في التعبير عن معان أخرى، فقد تحمل معنى الخير والبشر، وقد تحمل معنى القوة والقسوة والاجتثاث، ولم يخرج ابن زمرك عن هذه الاستعمالات، ومن ذلك مثلاً قوله فيها معبراً عن معنى الاجتثاث والسحق:

عَصَوا الرَّسولَ إباية وتحكَّمتْ فيهم سيوفُكَ بعدَها فاستَمثَلُوا

كانوا جِبَالاً قد علتْ هضَبَاتُها نسَفَتهُمُ ريحُ الجِلادِ فزُلزِلُوا(57).

فالرياح هنا تمتاز بالقوة والعصف، ونسف كل ما يقف في طريقها.

هـ-السحاب:

إضافة إلى الوصف التقليدي للرياح، وظفها الشعراء أيضاً للتعبير عن المشاعر والأحاسيس، خاصة في حالات النوح والبكاء التي تصاحب مشاعر الحزن والألم ، وابن زمرك اتبع هذا السبيل، ومما ورد في شعره تشبيهه للسحاب بالعين التي تسح دموعها عند الحزن والألم، إذ يقول:

ولله فيه من ليالٍ منيرةٍ أضاءَ بنورِ الوحي منهن مُظلِمُ

وصابتْ سحاب الدَّمعِ يُمحَى بِمائِها من الصُّحفِ أوزارٌ تُخطُّ ومأثَمُ(58).

تعد هذه من الصور المتعارف عليها، وهي تشبيه السحب بالعيون في انهلال الماء الذي يجلو ويغسل ما يقع عليه، وهذا ما أورده الشاعر في هذه الأبيات.

و- الطل:

من اللوحات المكملة لجماليات الظواهر الجوية الطل، الذي تتزين به الورود والأغصان، فيضفي عليها منظراً بديعاً، يأخذ بالألباب، ومن وصفيات ابن زمرك لهذه الظاهرة قوله:

والطلُّ في جِيدِ الغُصونِ منظَّما والزَّهرُ في أيدِي النَّسيمِ مُبدَّدا

زمنُ الرَّبيعِ إليكَ ردَّ شَبَابَه ليبُلَّ من حرِّ الهَوَاجِرِ مَوقِدَا(59).

يعد الطل من عناصر اللوحة الفنية التي يرسمها الشعراء عند حديثهم عن الطبيعة، فالشاعر هنا يصور قطراته المنسابة على جيد الأزهار، وقد ازدانت بلونها المتلألئ.

4-التضاريس:

أ-الصحراء:

رغم أن العرب ابتعدوا عن موطنهم الأصلي –شبه الجزيرة العربية- وعاشوا في بيئة جديدة، تختلف نسبياً عن بيئتهم السابقة، ألا أنها ظلت حاضرة في أشعارهم فهم يصفون الصحراء، وما يواجهه المسافر فيها من صعوبات وأخطار، وحول هذا المعنى يقول ابن زمرك، وهو يتمنى رحلة يقطع فيها البيداء، قاصداً قبر الرسول – صلى الله عليه وسلم- :

يا ليتَ شِعرِي هل أُرى أطوي إلى قبرِ الرَّسولِ صحائفَ البيداءِ

فتَطيبَ في تلك الرُّبُوعِ مَدَائِحِي ويطولَ في ذاكَ المُقَامِ ثَوَائِي(60).

كثيرا ما تكون الصحراء حاضرة في الشعر العربي، وقد أضفى عليها الشاعر هنا بعداً روحياً، عندما يقطعها في رحلة يملأها الحنين والجود والاشتياق إلى أطهر البقاع.

ب-الجبل:

الجبل جزء من التضاريس المعروفة في الأندلس لكن الشعراء لم يقفوا عند وصفه المحسوس، ولم يتمثلوا مكونه الطبيعي، بل اتخذوه رمزاً للشرف والعزة، ولسيد القوم الذي يتحمل المشاقّ والصعوبات في سبيل رفعة قومه، وعلى هذا المعنى جاءت أوصاف الجبل عند ابن زمرك، ومن نماذجه قوله:

هو الجَبَلُ الرَّاسِي تصَدَّعَ بعدما أقرّتْ بهِ شُمُّ الجِبالِ رَوَاسِهَا

يعزُّ على دِينِ الهُدَى أنَّ شَمسَهُ يَطُولُ بأطبَاقِ التُّرابِ تَوَارِيهَا(61).

فالممدوح هنا كالجبل في وقائع وثباته واحتماله لما يلم به من أحداث وملمات.

5-المباني:

شهدت فترة حكم بني الأحمر نهضة معمارية مزدهرة، شملت القصور والحصون، وتمثلت أبرز ملامح تلك النهضة في قصور الحمراء، التي قام بنو الأحمر ببنائها على حدائقهم ومنتزهاتهم، فصارت رمزاً لرفعة الشأن وعلو السلطان(62).

وكان ابن زمرك من الشعراء الذين برواز في هذا الجانب، فقد أغدق بوصفه على تلك العمائر، وأشاد بمتانة تشييدها، وبراعة تصميمها، وجمال زخرفتها ونقشها، ومن لطائف تصويره لإحدى الدور قوله:

ولله مبنَاكَ الجميلُ فإنه يفوقُ على حكم السُّعودِ المبَانِيا

فكم فيهِ للأبصارِ من متنزهٍ تجدُّ بهِ نفسُ الحليمِ الأمانيا

وتهوى النجومُ الزُّهرُ لو ثبتتْ بهِ ولم تكُ في أُفقِ السَّماءِ جواريا

بهِ البهوُ قد حازَ البهاءَ وقد غدا بهِ القصرُ آفاق السَّماءِ مُبَاهِيا

بهِ المَرمرُ المجلوُّ قد شفَّ نورهُ فيجلو من الظَّلماءِ ماكان دَاجِيا
إذا ما أضاءت بالشُّعاعِ تخَالها على عِظَمِ الأجرامِ منها لآليا(63).

يبدي الشاعر إعجابه الشديد بهذا المبنى الذي يفوق غيره من المباني المجاورة له، ولفرط جماله فإن الأبصار تجد فيه متعتها ولذتها، وقد بلغ هذا البناء من العظمة والفخامة مكانة كبيرة، لدرجة أن النجوم تتمنى أن تكون مثبتة فيه وتترك مكانها في السماء، ثم يصف الهو الذي كان آية في البهاء والجمال؛ ما جعل القصر يباهي به ويبلغ آفاق السماء، كما يصف المرمر الذي يزين هذا القصر، وقد جلي بشكل دقيق حتى أبان ماكان مظلماً فيه، وإذا مس الشعاع هذا المرمر أحاله للرائي لؤلؤاً لصفائه ونقائه.

ويبدع ابن زمرك في قصيدة أخرى يصف فيها قصراً، فيقول:

قصرٌ تقَاصرتِ المَدَارِكُ دونَهُ فَيَحَارُ فيهِ الوَهمُ والتخييلُ
هيهاتَ ما كِسرَى وما إيوانُهُ لا يستوي التَّوحيدُ والتَّضليلُ
إنَّ الجلالةَ في المَصَانعِ آذنتْ أنَّ الذي قد شادَهنّ جَميلُ
فُقتَ المصَانِعَ والصَّنائعَ كلَّها واللهُ بالصُّنعِ الجميلِ كفيلُ
متَقَابِلُ الأوضاعِ مَرقومُ الحُلى فيروقُكَ الإجمالُ والتَّفصيلُ
فَانظُرْ بِأندلسٍ بيوتَ قُصُورِها ولأهلها الإتقانُ والتَّحصيلُ(64).

يصف الشاعر قصراً عظيماً فخماً قصرت المدارك دون الإحاطة به، فلم تدركه في الواقع ولا في الخيال، وهذا القصر الضخم بلغ مكانة عظيمة، إذ فاق إيوان كسرى الذي عرف بفخامته وضخامته، وما بلغه هذا البناء من جلالة وفخامة ينبئ أن اليد التي شادته يدٌ مبدعة خلاقة، فهذا البناء قد فاق الصنائع والمباني كلها؛ لأن الله قد رعى هذا البناء وحرسه، ثم يمدح الشاعر أهل الأندلس الذين تميزوا بإتقانهم للبناء، وتفوقهم في المعمار.

ثانياً: وصف الطبيعة الحية:

شهدت الأندلس – كما سبق الحديث- تنوعاً طبيعياً وبيئياً كبيراً تمثل في الجبال والسهول والوديان والغابات، إضافة إلى الأنهار والبحار، ولاشك أن هذا التنوع صاحبه تنوع في الكائنات الحية كالحيوانات والطيور والحشرات، وقد أفاض الشعراء في وصف هذه الكائنات، فلم يدعوا صغيرة ولا كبيرة إلا وصفوها، وكان لابن زمرك نصيب وافر من هذا الوصف، ومن أبرز الحيوانات التي ورد وصفها في قصائده ما يأتي:

١-الخيل :

تعد الخيل من أبرز الحيوانات الموجودة في الأندلس، وذلك بسبب استعمالها في السلم والحرب؛ ومن ثم حظيت باهتمام كبير من قبل الشعراء، ولابن زمرك توصيفات عدة تناولها، منها مثلاً قوله:

من أشهبٍ كالصُّبحِ يطلُعُ غُرةً في مُستهلِّ العسكرِ الجبَّارِ
أو أدهمٍ كالليلِ إلا أنه لم يرضَ بالجوزاءِ حلي عِذارِ
أو أحمرٍ كالجَمرِ يُذكي شعلةً وقد ارتمى من بَأسِهِ بشَرارِ
أو أشقرٍ حلّى الجمالُ أَديمَهُ وكساه من زهوٍ جلالَ نُظارِ(65).

الصلة بين العربي والخيل وثيقة وممتدة عبر الزمن، فهي حاضرة في ميدان الحرب، كما أنها ملازمة له في السلم؛ لذلك كثيراً ما تغنى الشعراء بخيلهم، وفي أبيات ابن زمرك السابقة خير دليل على ذلك.

٢-الغزلان:

كثيراً ما يذكر الغزال في القصائد ولاسيما قصائد الغزل؛ بسبب جمال مظهره وخفة حركته، إذ يربط الشعراء بين جماله وجمال المحبوب ، فيشبهونه به في جمال العيون والجيد، وفي نفوره من الناس، وعلى هذا سار شاعرنا ابن زمرك فقدم صوراً غزلية تربط بين المحبوب والغزال، منها مثلاً قوله:

من كلِّ مائسةِ القوامِ غَريرةٍ يعطو الغزالُ بجيدها في الرَّبرَبِ(66).

من أبرز الحيوانات التي يستخدمها الشعراء في عزلهم فيربطون بين المرأة والغزال في الجيد والعيون والنفار، وهذا أحد نماذج الغزل عند ابن زمرك.

٣-الإبل:

مع أن الإبل ليست من حيوانات الأندلس؛ فوجودها مرتبط بالصحراء، لكن الشعراء الأندلسيين وقفوا عندها، ووصفوها، وقد يعزى سبب ذلك لارتباطها بالهوية العربية، ومن تمثل ابن زمرك الصور الإبل وللرحلات التي يقطعها الناس عبر الصحراء قوله مثلاً

تُجري حُدَاةُ العِيسِ طيبَ حديثِها يتعلَّلونَ بهِ على الأكوارِ
إن مسَّهم لفحُ الهجيرِ أبلَّهم منه نسيمُ ثنائكَ المِعطارِ(67).

يصف الشاعر الرحلة على الأبل، وما فيها من أحاديث وترانيم بين الحداة، وما يقاسونه في الرحلة من صعاب، وكيف استطاعت الأبل التغلب على هذه الصعوبات.

٤- الزرافة:

تعد الزرافة من الحيوانات النادرة في الأندلس، فهي غريبة عن هذه البيئة؛ ولذلك نظر الشعراء الأندلسيون إليها نظرة إعجاب واستغراب معاً، وأفاضوا في وصفها، ودققوا، ولابن زمرك، وقفات في وصف هذا الحيوان، منها مثلاً قوله:

وأتتك يا ملكَ الزَّمانِ غريبةٌ قَيد النَّوَاظِرِ مُتعَة الأَبصَارِ
مَوشِيَّة الأعطَافِ رَائِقةُ الحُلَى رَقَمتْ بَدَائِعَها يَدُ الأَقْدارِ
رَاقَ العُيُونَ أَديمُهَا فَكَأنَّهُ رَوضٌ تفتَّحَ عن شَقِيقِ بَهَارِ
ما بينَ مُبيضٍ وأصفَرَ فَاقِعٍ سَالَ اللُّجَينُ بهِ خِلالَ نُضَارِ
يَحكِي حَدَائقَ نَرجِسٍ في شَاهِقٍ تَنسَابُ فيهِ حَدَائقُ الأنهَارِ(68).

يرسم الشاعر في هذه الأبيات لوحة فنية راقية، تشمل اللون والمنظر والرائحة والحركة، فقد وصف لونها ومشيتها ونظرتها وكل ما يخصها بدقة متناهية.

٥- الحوت:

يكثر الشعراء الغرناطيون من وصف الحيوانات البحرية؛ ولعل السبب في ذلك كثرة المسطحات المائية المحيطة بالأندلس من بحار وأنهار وجداول إضافة إلى المحيط، ومن تلك الحيوانات التي وصفها ابن زمرك الحوت، ومن أمثلة وصفه قوله ملغزاً:

حَاجَيتكَ ما اسمٌ له منزِلٌ في العالمِ العُلوي لمن يستَبِنْ؟
واللهُ قَدْ عَدَّده نِعمةً لِمن علَى الأَرضِ من السَّاكنِنْ
قَدْ جَاءَ في الذّكرِ لهُ مَوضِعا نِ اثنَانِ ذكّرْ بهما الذّاكرِنْ
كلاهُما في آيةٍ آيةٍ خصّتْ نبيينِ من المُرسلِنْ
حيُّ بلا قلبٍ وأعجِبْ بهِ إذ صَارَ للأرضِ من الحَاملِنْ(69).

يستخدم الشاعر هذه الأحجية في وصف هذا الكائن البحري، الذي يشير إليه بعلامات تدل عليه، كارتباطه بحادثتين وقعتا مع نبيين ورد ذكرهما في القرآن الكريم، وهما موسى عليه السلام وقصته مع الحوت الذي فر منه ومن فتاه، والثاني يونس عليه السلام وقصة ابتلاع الحوت له.

وإضافة إلى وصف الحيوانات بأنواعها المختلفة اهتم الشعراء الأندلسيون بوصف الطيور، وأن لم تمثل ملمحاً بارزاً بإلحاح في قصائدهم، واقتصر توظيفهم لها على الأنواع السائدة في البيئة الأندلسية، وهي نفسها الشائعة في

بيئة العرب المشرقية، ومنها على سبيل المثال طائر الحمام، ومما قاله ابن زمرك في وصفه:

لم يرقصِ الدَّوحُ بالأكوامِ من طربٍ حتى شَدَا من قيانِ الطَّيرِ شادِيهَا
وَأسمَعتْها فُنُونَ السِّحرِ مبدِعةٌ وُرقُ الحَمَامِ وغنَّاها مُغنِّيها(70).

ومن الطيور التي وصفها شعراء غرناطة البازي، الذي يستخدمه الأمراء ورجال الدولة في الصيد، كنوع من الرفاهية والمتعة التي يقضون فيها أوقاتهم، والشاعر ابن زمرك وصف طائر البازي، كونه كان مقرباً من الأمراء، وعاملاً في خدمتهم، ومن نماذج وصفه لهذا الطائر الصائد قوله:

وَرمَى البُزَاةَ على القناةِ يَصِيدهُ صيدَ الخَليفةِ شاردَ الأعدَاءِ
من كلِّ خَافِقةِ الجناحِ إذا مشتْ تُبدي اختِيالَ الغَادَةِ العَذراءِ
أبدتْ لنا سبجَ العيونِ وطوَّقتْ أرجاءَهَا بعقِقَةٍ حمرَاءِ(71).

ولا تخلو أشعار الغرناطيين من وصف بعض الحشرات الشائعة في بيئتهم، كالفراش والبعوض والنحل والنمل والجراد وغيرها، ومما يُذكر من أوصاف ابن زمرك في هذا الشأن قوله واصفاً مجلساً للخمر، التف فيه الخدم حول الممدوح، فكانوا أشبه بالفراش الدائر بالمصباح:

ملؤوا بشمسِ الرَاحِ بدرَ زُجَاجَةٍ تُجلى على زهرِ الوجوهِ صباحِ
داروا عَليكَ وأنت ملءُ عيونِهم مثلَ الفَرَاشِ تدورُ بالمِصبَاحِ(72).

ومن الحشرات التي وصفها ابن زمرك البعوض، ومن ذلك قوله على لسان شارب خمر، أكثر البعوض من لسع وجهه:

شَربتُ دمَ العنقودِ من غيرِ حلِّهِ فقيضَ لي الأوبَاشَ تشربُ من دمي
بَعُوضٌ إذا جنَّ الظَّلامُ انبرينَ لي يعودُ بها جلدي مشُوباً بِعندَمِ
ترنُّ كما رنَّ الرَّبَابُ مُطَرَّباً وَيَرمينَ عن قوسِ الرَّبابِ بأسهُمِ(73).

يصف الشاعر هذه الحشرة بشكل دقيق، مصوراً صوتها، ومشبهاً لسعها برمي السهام، حتى يصبح الجلد من لسعها شديد الاحمرار، كأنه قد شوي على النار.

2. النتائج والمناقشة

وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- تشكل الطبيعة مكانة مهمة في شعر ابن زمرك، فهو يعد أحد أبرز الشعراء الذين صوروا الطبيعة بطريقة فريدة وجميلة.
2- لعبت الطبيعة دوراً حيوياً في شعر ابن زمرك، إذ استخدمها مصدراً للإلهام والتعبير، فقد قدم الشاعر وصفاً متقناً لعناصر الطبيعة الصامتة والحية.
3- تناول ابن زمرك الطبيعة بشكل شامل في قصائد مستقلة، وقد تأتي الطبيعة في ثنايا حديثه عن أغراضٍ أخرى.
4- كانت المواسم الطبيعية تؤثر بشكلٍ كبير في شعر ابن زمرك، فهو يشعر القارئ أنه يعيش هذه الأجواء، من تجدد للحياة والخضرة والزهور في الربيع، ومن جمال الشمس والبحر والأجواء الدافئة، وما يضفيه على النفس من مشاعر إيجابية في الصيف، ومن تغير لألوان الأشجار وسقوط لأوراقها، وما يصحبها من مشاعر حزينة في الخريف، ومن أجواء البرودة وسقوط الأمطار والثلوج، وما يصحبها من مشاعر مختلفة في فصل الشتاء.
5- استخدم ابن زمرك الرموز الطبيعية بشكل واسعٍ في قصائده، إذ كانت تعبر عن العواطف والأفكار والمشاعر والأحاسيس فوظف الجبل رمزاً للقوة والثبات، والرياح رمزاً الخير أو الشر، والمطر رمزاً الحزن والبكاء.
6- لا تمثل الطبيعة عند ابن زمرك في العادة وصفاً مجرداً، بل تأتي في صورة لوحة مكتملة الأركان، تعج بالألوان والجمال والحركة والرائحة.

3. الهوامش

1- عيسى فوزي سعد، ١٩٧٩م، الشعر العربي في صقلية في القرن الخامس الهجري، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ص396.
2- من هذه الدراسات الشعر المنقوش عند ابن زمرك، لفتحية محمد عبد الحميد.
3- عتيق عبد العزيز،١٩٧٦م، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية بيروت ص126.
4- الحمصي أحمد سليم، ١٩٨٥م، ابن زمرك الغرناطي (سيرته وأدبه)، دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى، ص44.
5- مكي بان كلظم، ٢٠١٣م، الشعر في عصر بني الأحمر، بغداد، ص24.
6- يونس محمد نوح، ٢٠١٢م، الشعر في إقليم غرناطة في القرن السابع الهجري أغراضه وقضاياه الفنية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب قسم اللغة العربية، بنغازي، ص39.
7- فرحات يوسف شكري، ١٩٨٣م، غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ص118.
8- الجيوسي سلمى، ١٩٩٨م، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ج1، الطبعة الأولى، لبنان، ص476.
9- الأوس حكمة، ١٩٧١م، فصول في الأدب الأندلسي، بغداد، ص31.
10 – النقراط علي محمد، ١٤٢٤م، ابن الجياب الغرناطي (حياته وشعره)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ص77،78.
11 –الحمصي أحمد سليم، ١٩٨٥م، ابن زمرك الغرناطي (سيرته وأدبه)، مرجع سابق، ص54.
12 –مكي بان كاظم، ٢٠١٣، لغة الشعر في عصر بني الأحمر، مرجع سابق، ص36.
13 –النقراط علي محمد،١٤٢٤م، ابن الجياب الغرناطي (حياته وشعره)، مرجع سابق، ص285.
14 – المقري، ١٩٣٩م أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج2 تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبدالحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م،ص7.
15 – ضيف شوقي، ١٩٨٩م، تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات ((الأندلس))، دار المعارف، ص207.
16 – ابن زمرك، ١٩٩٧م، الديوان تحقيق: محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ص7.
17 –الحمصي أحمد سليم، ١٩٨٥م، ابن زمرك (سيرته وأدبه)، مرجع

سابق، ص86.

18 – ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٢، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2 ص 190.

19 – ابن زمرك، الديوان، مصدر سابق، ص9.

20 – الحمصي أحمد سليم، ١٩٨٥م، ابن زمرك (سيرته وأدبه)، مرجع سابق، ص88، 89.

21 –عنان محمد عبد الله، ١٩٩٧م، دولة الإسلام في الأندلس، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ج٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص482.

22 –الحمصي أحمد سليم، ١٩٨٥م، ابن زمرك الغرناطي (سيرته وأدبه)، مرجع سابق، ص91.

٢٣_ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج، مرجع سابق، ص327.

٢٤- عنان محمد عبدالله ،١٩٩٧، دولة الإسلام في الأندلس، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، ج٧، مرجع سابق، ص٤٨١.

25 – عنان محمد عبد الله، ١٩٩٧م، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، الطبعة الأولى، ص16.

26 –فرحات يوسف شكري، ١٩٩٧م، غرناطة في ظل بني الأحمر، مرجع سابق، ص173.

27 –المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج١، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، ص147.

28 – المقري، نفح الطيب من غصن، ١٩٦٨م، الأندلس الرطيب، المرجع السابق، ص10.

29 –ابن الخطيب لسان الدين، ١٣٤٧هـ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محب الدين بن الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ص 14، 15.

30 –ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، مرجع سابق، ص98.

31 –النقراط علي محمد، ١٤٢٤م، ابن الجياب الغرناطي (حياته وشعره)، مرجع سابق، ص59.

32 –فرحات يوسف شكري، ١٩٩٧م، غرناطة في ظل بني الأحمر، مرجع سابق، ص153.

33-يونس محمد نوح، ٢٠١٢م، الشعر في إقليم غرناطة في القرن السابع الهجري (أغراضه وقضاياه الفنية)، مرجع سابق، ص279.

34- ابن زمرك، الديوان، مصدر سابق، ص500.

35 –الحمصي أحمد سليم، ١٩٨٥، ابن زمرك الغرناطي (سيرته وأدبه)، مرجع سابق، ص154.

36 – ابن زمرك، الديوان، مصدر سابق، ص384.

37 – ابن زمرك، الديوان المصدر السابق، ص443.

38 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص500.

39 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص87.

40 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص542.

41 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص264.

42 – ابن زمرك، الديوان المصدر السابق، ص61.

43 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص275.

44 - ابن زمرك، الديوان المصدر السابق، ص75.

45 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص194.

46- ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص١٠٢.

47 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص٤٨١.

48 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص٢٧٦.

49 –المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج١، مصدر سابق، ص10.

50 – ابن زمرك، الديوان، مصدر سابق، ص76.

51 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص72.

52 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص464.

53 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص494.

54 –الشكعة مصطفى ،١٩٧٥م، الأدب الأندلسي (موضوعاته وفنونه)، الطبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت، ص329.

55 – ابن زمرك، الديوان، مصدر سابق، ص498.

56 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص72.

57 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص467.

58 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص489.

59 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص 73.

60 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص363.

61 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص 510.

62 – المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج٢، مصدر سابق، ص35.

63 – ابن زمرك، الديوان، مصدر سابق، ص522، 523.

64 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص306-307.

65 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص407.

66 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص168.

67 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص408.

68 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص431.

69 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص232، 233.

70 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص501.

71 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص366.

72 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص298.

73 – ابن زمرك، الديوان، المصدر السابق، ص237.

4. قائمة المراجع

أولاً: المصادر

1- ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت.

2- ابن الخطيب لسان الدين، ١٣٤٧هـ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة.
3- ابن زمرك الأندلسي، ١٩٩٧م، الديوان، تحقيق: محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.
4- المقري، ١٩٤٠م، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة.
5- المقري، ١٩٦٨م، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ثانياً: المراجع

[1]- الأوسي حكمة، ١٩٧١م، فصول في الأدب الأندلسي، بغداد.
[2]- الجيوسي سلمى، ١٩٩٨م، الحضارة العربية الإسلامية، الطبعة الأولى، لبنان.
[3]- الحمصي أحمد سليم، ١٩٨٥م، ابن زمرك (سيرته وأدبه)، دار الإيمان للنشر والتوزيع والإعلان، لبنان، الطبعة الأولى، 1985م.
[4]- ضيف شوقي، ١٩٨٩م، تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات ((الأندلس))، دار المعارف.
[5]- عتيق عبد العزيز، ١٩٧٦م، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت.
[6]- عنان محمد عبد الله، ١٩٩٧م، دولة الإسلام في الأندلس، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ج٧، مكتبة الخانجي، القاهرة.
[7]- عنان محمد عبد الله، ١٩٦٨م، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، الطبعة الأولى، القاهرة.
[8]- عيسى فوزي سعد، ١٩٧٩، الشعر العربي في صقلية في القرن الخامس الهجري، الهيأة المصرية العامة للكتاب.
[9]- فرحات يوسف شكري، ١٩٩٣م، غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.
[10]- مكي بأن كاظم، ٢٠١٣، لغة الشعر في عصر بني الأحمر، بغداد.
[11]- النقراط علي محمد، ١٤٢٤م، ابن الجياب الغرناطي حياته وشعره، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى.
[12]- يونس محمد نوح، ٢٠١٢م، الشعر في إقليم غرناطة في القرن السابع الهجري (أغراضه وقضاياه الفنية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب -قسم اللغة العربية، بنغازي.